

قصص شعريــــــــــــــــة



الدكتور حامد طاهر

المحتوى

[تقديم..](#)

[نحلة الوفا](#)

[الشيخ ونصيحته](#)

[البريء](#)

[مأساة ما قبل الرحيل](#)

[حبر ومانسي](#)

[الحيوان الذي يشبه الشيطان](#)

[الصديق المضحك](#)

[قطرات الندى](#)

[الحب الاول](#)

[وحبة للجميع](#)

[حدث في حديقة الحيوان](#)

[احلام على النيل](#)

[البيقال والسوبرماركت](#)

[مشر وع سرقة](#)

[ما لنا يقال](#)

[الموظف المعارض](#)

[أربعة في نفس الحفرة](#)

[تعاشض ضربتين](#)

[الكلب الهارب من صاحبه](#)

[تصحبن علي خير](#)

[السيناريو الذي حوله](#)

[القرية النائبة](#)

[سنوات الحكومة](#)

[في انتظار الآتي](#)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسعدنى أن أقدم لقراء العربية عموماً ، وللدأبء الشبان على نحو خاص ، جنساً أدبياً جديداً ، يتمثل فى مجموعة من النماذج ، التى يمكن أن نطلق عليها مصطلح (قصص شعرية) . وكل منها عبارة عن قصة قصيرة ، وهى فى الوقت نفسه ، مشحونه بروح الشعر ، ومعتمدة على بعض تقنياته ، لذلك فإنها تكتب على غرار (الشعر الحر) لكنها لا تلتزم الوزن ، وقد تبدو أنها قريبة من (قصيدة النثر) لكنها ليست شعراً خالصاً ، وإنما هى مزيج متفاوت ومتكامل من القصة والشعر معاً .

وقد كنت منذ بدأت كتابه الشعر - فى أواخر الخمسينيات من القرن الماضى - أكتب قصائدى ، وهى متضمنة قصة أو حكاية بسيطة ، وكانت هذه الميزة تعطى للقصيدة لدى نوعاً من التماسك العضوى الذى يبعدها عن الغنائية المنفلتة ، التى تتناثر فيها أبيات القصيدة بحيث تبدو بدون حبكة أو نهاية. لهذا عندما ألحت على (فكرة القصة الشعرية) لم تكن إلما استمراراً لأسلوب سبق أن اتبعته ، ومواصلة لطريقة خاصة تطورت معى على مدى زمن طويل ..

(القصة الشعرية) تتطلب توازر موهبتين تتضافران معاً : موهبة القصة وموهبة الشعر. حتى لا يتصور أحد أن الأمر سهل ، يمكن أن يخوضه شاعر فقط ، أو قصاص فقط ، لكن الباب يظل مفتوحاً لابداعات لا نهاية لها أمام الشاعر الذى يمتلك موهبة القصة ، والقصاص الذى يمتلك موهبة الشعر .

إننى أقدم هذه التجربة الجديدة فى أخريات عمرى ، وعلى أمل أن يلتقطها البعض من جيل الشباب الأدباء ، ممن لديهم (رسالة إنسانية) ويريدون أن يوصلوها للمجتمع ، من أجل الارتقاء به نحو الأفضل . ومن المؤكد أن هؤلاء أصبحوا يدركون - مثلى - أننا قد دخلنا عصر المعلومات الالكترونية ، الذى لم يعد يقبل فيه معظم الناس على قراءة المطولات المطبوعة ، ولما حتى مطالعة الصحف والمجلات الورقية ، وخاصة بعد أن انفتحت أمامهم سماوات الفضاء الالكترونى ، وعالم الانترنت الواسع الأفق ..

وإلى القارئ التحية ،

يناير 2015 حامد طاهر

نخلة الوفا



في قريتنا نخلة

تعود الناس أن يطلقوا عليها : نخلة الوفا

وهى طويلة جدا ومعمرة

ويقال : إن جد جدى هو الذى غرسها

وأن بلحها هو الأهل على الإطلاق

كنا ونحن صغار نتسلقها لنأكل منه

حتى قبل أوان نضجه

لكن الكبار كانوا ينهروننا ، ويقولون :

- لماذا تستعجلون ؟!

توجد هذه النخلة

فى موقع وسط تماما بين حقلين

لأخوين متنازعين

و ذات يوم قررا أن يشقاها نصفين

ويأخذ كل منهما نصيبه من أخشابها

لكن حكيما فى القرية

عرض أن يشتريها منهما

وراح يجمع التبرعات من أهل القرية

ومن يومها ..

أصبحت النخلة ملكا مشاعا

بين أهل القرية كلهم

حكايات كثيرة تروى عن هذه النخلة

ويقال إنها شهدت العديد

من قصص الحب والمتضحيات

تحتها .. كان يلتقى العشاق فى بداية حبهم

ثم بعد أن يتزوجوا، وينجبوا ..

يأتون إليها لاستعادة ذكرياتهم !

وكان بعض الأحباب يقسم تحتها

أن يظل مخلصا لحبيبته

حتى لو تزوجت من غيره

لهذا أطلقوا عليها : نخلة الوفا !

وهناك حكاية حزينة

لشباب رياضى ، مفتول العضلات

صعد ذات يوم الى أعلاها

وفجأة هبت ريح عاصفة

هزته بشدة ،

فسقط على الارض جثة هامدة !

أصبحت النخلة من معالم القرية

بل أبرز معلم فيها

وحين زحفت البيوت على الحقول وأحاطت بها

صار الناس يشيرون الى بيوتهم

بأنها المتى تقع شرق النخلة أو غربها

===

منذ عدة سنوات ..

لم تعد النخلة تطرح بلحا

وقيل إنها شاخت ، وضى طريقها للموت..

لكن الكثير من أهل القرية

وخاصة الأطفال ،

لم يصدقوا شيئاً من ذلك

إنهم يعتبرونها تماماً مثل أم لهم

باستثناء واحد ..

أنها لا تحكى لهم حكايات ما قبل النوم !

لا يدرك أحد طول النخلة الحقيقى

إلما إذا جلس تحتها ،

وراج ينظر إلى أعلاها ..

فهى عجوز .. لكنها صلبة و متماسكة

وجذعها المملية بالتجاعيد

لم ينحن أبدا رغم هبوب المريح ، ومرور الزمن ..

لكن غرابا وزوجته اختارا عشهما في أعلها

وكثيراً ما يحلو لهما

أن يراقبا المجالسين تحتها

ثم يهبطا بعد انصرافهم ،

ليلتقطا ما خلفوه من بقايا طعامهم

منذ أيام ..

زارنى أحد أقاربي من القرية

وكالمعادة رحى أسأله عن أحوال الأهل والأصحاب

وبالطبع سألته عن المنخلة ؟

فوجئت بأن الحكومة قررت إزالتها

لأنها تعترض طريق المسكة الحديد المقتراح ..

كان الرجل فرحا للغاية ،

نظرا لمرور القطار على القرية

أما أنا .. فقد غمرني حزن عميق ..

عميق جدا ..

لأنني كنت واحدا ممن اقساموا تحت المشجرة ،

بان يظلوا أوفياء لحبيباتهم ..

حتى ولو تزوجن من آخرين !

الشيخ ونصيحته

كان الشيخ جالسا في المسجد

مستندا على أحد أعمدته الرخامية

وبيده مسبحة طويلة ، حباتها من خشب الصندل

أما لحيته الممشوطة جيدا فكانت فى بياض الثلج

وحول وجهه استدارت هالة من ضوء القمر

اقتربتُ منه بهدوء

وسلمتُ عليه مقبلا يده اليمنى

ربتَ على كتفى بيده اليسرى

وأشار إلى أن أجلس فى مواجهته

كانت فرصة نادرة ..

أن أجدّه وحده بدون مرّيديه الذين يحيطون به

وكذلك بدون أصحاب الحاجات ،

الذين يزدهمون دائما حوله

نظر إلى بعيون مستديرة ولامعة

نظرة كلها عطف وشفقة

وأشار إلى أن أجلس في مواجهته

كان يعنى ذلك أنه يسمح لى بالكلام

أسرعت قائلاً :

- أنا مرهق جداً يا مولانا !

انتظر حتى اشرح

قلت :

- لقد تتابع على المصائب ، وانسدت كل الطرق

ولم أعد أطيع رؤية الناس

تصوّر يا مولانا أنني كثيراً ما أتسلل

إلى أحد الكهوف بجبل المقطم

وأجلس فيه الساعات المطوال ..

وأقسم إننى أشعر هناك ببعض الراحة

لكننى حين أنزل إلى المدينة ، وأستقر فى بيتى

يعود كل شيء إلى ما كان عليه !

أنصت الشيخ إلى كل ما قلته بألفاظى المتعثره

لاحظت أنه لم يفاجأ

لكنه ظل صامتا لفترة طويلة

ثم أمسك بيدي ، وقال :

- مشكلتك يا بنى ليست صعبه

أسرعت مقاطعا :

- كيف يا مولانا ، وقد كدت أقدم على الانتحار !

انتفض غاضبا ، وقال :

- حاشا لله .. لا تلفظ هذه الكلمة أبدا

واستعد بالله منها ..

أطرقت في الأرض مستغفرا

وبعد أن عاد إلى هدوئه ، قال :

- أنصت إلى جيدا يا بني

إن ما يمر بك هو مجرد ابتلاء

هل تعرف معنى الابتلاء ؟

إنه الامتحان الإلهي الذي يفرض بعض البشر من بعض

ومنه يعلم مستوى انسانيتههم ومقدار تحملهم

ثم يكافئهم على ذلك :

إن لم يكن في هذه الدنيا المظانية ،

ففي الآخرة .

وجدتني وهو يذكر كلمة (الآخرة)

أُشرف على فضاء شاسع

تتحرك فيه كائنات لم أشهد مثلها من قبل

وظل الشيخ يتحدث ، وأنا سارح في ملكوت آخر

ورحت أرى في العمود الرخامي الذي يستند عليه

طيوراً خضراء ، وزرقاء ، وصفراء ..

تتماوج صعوداً وهبوطاً في الهواء

حتى أن بعضها كان يحط على كتفي !

وتعجبت كثيراً من اطمئنانها إليّ، وأنسها بي

وتمنيتُ أن أظل معها طوال الوقت ..

ترك الشيخ يدي، فانتبهت

سمعته يقول لي :

- اتفقنا يا بنيّ

افعل ما أوصيتك به

وقم على بركة الله ..

- بماذا أمرني ؟

لنا أعرف

_ وماذا كان حديثه المطويل لي ؟

لنا أذكر

نهضت وأنا أحس بأن شيئاً قد مسّ روحي

ورحت ألمس بيدي كل شيء أمر به

وانظر في وجوه الناس ، فأراها تبتسم

وحاولت جاهدا أن أفكر في المصائب التي وقعت لي

فلم أعد أجدها ثقيلة وضاغطة كما كانت !

بعد ثلاثة أيام

توجهت إلى المسجد لكي أشكر الشيخ

لم يكن هناك مسجد ، ولما شيخ ..

المبرء ..

دق جرس الباب ، ففتح

وجد شيخ الحارة

يسلمه إخطاراً بموعد المحاكمة

أسرع بالاتصال بأحد أصدقائه من المحامين

اندهش المحامي بشدة

عندما علم أنه لم يرتكب جنائية ،

ولما حتى جنحة !

وفى المحكمة

كانت الإجراءات سريعة جدا

ورغم أن المحامى تحدث طويلا ..

فقد صدر الحكم بالسجن سبع سنوات

اقتادوه فى سيارة الترحيلات

وهو مذهول مما حدث

جلس بجوار مجريين محترفين

فى وجه كل منهم آثار جراح عميقة

سأله أحدهم :

- ما جريمتك ؟

- لم أفعل شيئاً

- كل المدانين يقولون نفس الشيء !

صمت ، ولم يعقب .

في السجن

لم يبد منه أى تذمر أو استياء

نفذ اللوائح بطاعة مطلقة

لذلك لم يتعرض للكثير من العقاب

الذى كان يقع على الآخرين

كانت الزيارات تأتي لكل زملائه

أما هو ، فلم يزره أحد :

لنا من أقربائه ، ولنا من أصدقائه

تقبل الأمر باستسلام كامل

وكان يعتقد أنه ارتكب عملاً لا يغتفر

بعد مرور عام ..

بدأت ملامح معارضة تتلأشى من ذاكرته

كما أنه لم يعد يفكر في عمله السابق ،

ولما حتى في الحياة التي كان يعيشها خارج السجن

أما أحلامه ..

فكان يظهر فيها من وقت لآخر

سيدنا يوسف ، عليه السلام

لم يكن يحدثه هو ..

وإنما كان يجلس وسط حلقة

وهو يعظ الناس في ثياب بيضاء

ذات يوم ..

أراد أن يتخطاهم ليصافحه

ويقال منه المبركة

ويقول له - إذا سمحت المظروف -

- إن حالتى تشبه حالتك تماما ..

لكن المجالسين منعه من الوصول إليه!

مأساة ما قبل المرحيل

احتفلت أسرته بعيد ميلاده الثمانين

كانت صحته قد بدأت تتدهور

وزادت قائمة أمراضه

فكثرت وتنوعت الأدوية ، والمحقن ،

وزيارات الأطباء !

راج يفكر كثيرا فى النهاية

وتكررت أحلامه المتعلقة بالموت ،

ومشاهدة الأموات السابقين ..

وبدأ يلحظ نظرات الدوارثين

كانت بعضها تستعجله بالفعل لكى يرحل

حتى يحصل أصحابها على نصيبهم الكبير ..

من المتركة المضخمة !

كيف يترك كل ذلك

لمجموعة من الأبناء المفاشليين ؟

والمبناات المتمزوجات من أوغاد ؟

بالإضافة إلى بعض الأقارب المسفلة

الذين لنا يستحقون شيئاً !

أما الذين خدموه بإخلاص

فكانوا جميعا من غير أبنائه وأقاربه

المواقع أن هؤلاء ..

هم الذين يستحقون

وفكر بالفعل فى تخصيص جزء لهم

حتى أنه استفسر من دار الافتاء

فقليل له : من حقتك أن تخصص لهم ثلث المتركه

حسنا ، لكن الثلثين المياقيين

يقتربان من ستة ملايين

وهذا كثير على المورثة الأراذل !

راج يتذكر بصعوبة

المجهود المضاعف الذى عاناه

فى جمع هذه الثروة المضخمة ،

والتى سوف تصبح تركه بعد قليل ..

وكيف أنه تحمل ، وتألّم ، وثابر ، وناور ..؟

كما اضطر أحياناً للكذب ، والخداع ، والتآمر ؟

وكان أحياناً يتساءل :

هل يمكن للذين فعل معهم ذلك

أن يتجاوزوا عنه ، ويسامحوه ؟!

اذن .. لابد من التوبة

لكن : كيف تكون ؟

هل يرد الحقوق المغصوبة لأصحابها ؟

أم يستدعيهم ، ويصادرهم ؟

أم يلجأ للدعاء ،

والمحج إذا سمحت الصحة ؟

لكنه استبعد كل هذا

عندما جاءت ابنته الصغرى

وعدلته على الجانب الآخر

لتعطيه الحقنة !

حب رومانسي



كانت عائلتها تسكن فى منزل

تحيط به حديقة

وتعلقت بها منذ رأيتها

ورحلت أتابعها وهى تروح وتجدى من المدرسة

كانت أجمل من كل صديقاتها

وكانت تقف لتوديعهن قبل أن تدخل

والمضحكات تتناثر منهن

مثل المطر المتساقط من سحابه عابرة

اليوم الذى اكتشفت فيه شباك غرفتها

وهو يقع خلف أغصان شجرة توت

كان أسعد أيام حياتى

لأننى رحمت أتابعها منه ..

وهى تقرأ فى كتاب ،

أو تنظر فى المرأة ،

أو تتحدث مع أمها ..

أو تمد يدها فتلمس بنعومة ..

أوراق شجرة المتوت .

صرت مدمنا على الجلوس أمام منزلها

والتطلع الدائم إلى نافذتها .

لكنها حين انتهت دراستها الثانوية

لم تواصل تعليمها في الجامعة

ولم تعد تظهر في النافذة كثيراً

كما أنها كبرت ، ونضجت ،

وأصبحت شابة مكتملة الأنوثة ..

كنت أتلمس أخبارها من أصدقائي

الذين يعرفون عائلتها

و ذات يوم حدث ما لا بد من حدوثه

خطبة ، فشيكه ، فعرس ،

ثم رحيل مع زوجها إلى مدينة أخرى ..

كل ذلك .. دون أن تعرف أبداً

أننى كنت أحبها !

مرت سنوات عديدة ،

وهى لا تفارقنى فى يقظة أو منام

وعندما قررت الزواج

ظننت أنى سوف أنساها

لكن هذا لم يحدث

فعلى الرغم من قدوم الأولاد

وشواغلهم ، ومشكلاتهم

ظلت هي عالقة بروحي

ثم فى ذات يوم

سمعت من أحد أصدقائى القدامى

أنها قد أصبحت أرملة

وأن لها إبنا ، يعالج فى مصحة

لنا أدرى كيف اسرعت إلى هناك

ورحت أنتظر قدومها لزيارته

وجدتها ترتدى السواد

وتضع على عينها نضارة سوداء

كانت كما كانت رشيقة وجميلة

بل هي الأجمل من كل من عرفتهن

تقدمت إليها ، فاندھشت

ثم عرفتها بنفسى ،

متردداً ، وملتعثما ، وكاننى طفل صغير

قلت لها :

- أنا جارك فى المحى

وكنت متعلقا بك من كل قلبى

خلعت نظارتها ،

ونظرت إلى بعينين ذابلتين ، ومندھشتين

- ولماذا جئت الآن ؟

قلت لها

- عندما سمعت بحالة ابنك

ثم لكى أعزبك فى وفاة زوجك

وأشد على يديك ..

راحت الدموع تتساقط من عينيها

قدمت إليها مذيلاً لتمسحها

صتتنا طويلاً

ولم نتكلم سوى بضع لكلمات قليلة

وقبل أن تنهض ، قلت لها :

- هل يمكننى أن أعاود الاتصال بك ؟

قالت ، وهى تمسح دموعها بمنديلى :

- من الأفضل ألما تفعل !

الحيوان الذى يشبه الشيطان



الحيوان - الشيطان

كنت أقرأ عنه في القواميس

ولما أتبين ملامحه بواسطة القراءة

حتى شاهدته في فيلم حى على التلفزيون

إنه مزيج من وجه الضأر ، وجسد الكلب

وهو أسود الشعر ، وعينه حمراوان

أما فئّه فهو قوى للغاية

بإمكانه أن يحطم عظام أى حيوان

ويقرمشها كأنها فول سودانى

هو سريع جدا ، ومتوتر دائما

كما أنه لا يخشى الشعبين والعقارب

بل إنه يهاجمها ، ويلتهمها

دون أن تؤثر فيه سمومها

وحين يتجمع عدد منهم على فريسة أو جيفة ..

يتصارع بعضهم مع بعض

بصورة وحشية للغاية

فلا تنازل ولما تسامح على الإطلاق

بل صراخ وزمجرة ونهش ..

وخروج على أبسط قواعد روح الجماعة !

- هل ظلم الإنسان هذا الحيوان الشرس

حين سماه : الشيطان ؟

- كلا .. فهو يستحق ذلك بالفعل

لأنه شرير بالمفطرة

ولما يوجد فى سلوكه أى ذرة من الخير

فهو يهاجم أى حيوان آخر ..

من الأمام ومن الخلف

ولما ينسحب إلما عندما يواجه وحشاً كاسراً

ويلاحظ أن المانسحاب لديه

لا يعتبر هزيمة ..

لأنه ينطلق للاشتباك مع أى حيوان آخر

رغبة فى ابتلاع لحمه ، وقدمشة عظامه

هل الشيطان الحقيقى كذلك ،

أم أنه أكثر مكرًا ، وأشد نعومة ؟

وهل يحصل على ما يريد بالعنف والقوة ،

أم بالحيلة ، وحسن التأتى ..

وتزيين الباطل ، وتشويه الحق ..

ولقد قيل عنه إنه يسرى من ابن آدم مسرى الدم..

أما هذا الحيوان فإنه يجاهر بالمعداوة

ويحقق ما يريد لنفسه

بالمقوة المفرطة !

الصديق المضاحك

كان صديقنا عامر

من أعز أصدقائنا فى الجامعة

وكان صعيديا ، يمتلئ بالشهامة

ولما يكاد يتوقف عن الضحك ،

والإضحاك ..

لم تكن جلساتنا تحلو إلما بوجوده

وهو بارع فى قص الحكايات

واطلاق النكت

كان يحفظ منها الكثير

ويقولها فى الموقف المناسب تماما

وحتى عندما رسب فى احدى السنوات

وتخلف عن مجموعتنا بعام

ظل مرتبطاً بنا ،

بل أنه كان يحضر بعض المحاضرات معنا

وعلى الرغم من أننا كنا جميعاً

نحدثه عن حبيباتنا ..

فلم يكن يبوح لنا عن نفسه

بشيء عن حبه هو ..

وكم سألته

- هل لك حبيبة يا عامر؟

فيرد باقتضاب :

- لى ، لكن فى الصعيد

..

تخرجنا جميعاً من الجامعة

ولم يتزوج أحد منا حبيبته ،

التي ظل طوال أربع سنوات مشغولاً للغاية بها

أما عامر

فقد قابلته بالصدفه بعد عدة سنوات

كان ذلك في الإسكندرية

وحين جلسنا نتحدث

على إحدى مقاهي محطة الرمل

أخبرني أنه قد تزوج ابنة عمه

قلت له :

- هي التي كنت تحبها ؟

- يعنى !

- هل لديك أولاد؟

- ولد وثلاث بنات

- وكيف وجدت الحياة الزوجية؟

- طيبة ..

ثم استدرئك ميتسما :

= لكنها خالية من الضحك !

جافاه النوم طوال الليل

وفى الصباح الباكر

فتح النافذة

مد يده ، وراح يلمس اوراق الشجرة

المطلة علي غرفته

كانت باردة ، وعليها بعض قطرات الندى

رفعها باصبعه ، وتذوقها بلسانه

احس لها بطعم

يختلف عن الماء الذي شربه

طيلة حياته كلها

ليس فيه ملوحة

ولما كلور

ولما اية شوائب

بل انه اقرب الى الماء

المحلى بالقليل من السكر

اما رائحته

فمزيج من الفل وزهرة البرتقال

اغلق المنافذ

واستلقى على اقرب مقعد

راح يفكر في مصدر تلك القطرات من الندى :

هل هي حقا من المسحب ؟

ام من السماء التي فوقها ؟

ولماذا تسقط في آخر الليل ،

ولما تسقط في اوله ؟

وكيف تصعد كما يقال من البحر

ثم تهبط بدون ملح على الارض ؟

وتساءل :

لماذا لنا يجمعها الناس في زجاجات ،

اذن لباعوها باغلى الاسعار ؟!

وراح يفكر :

هل يمكن تاسيس شركة

تتخصص في تعبئتها وتوزيعها ..

ان الاعلانات عنها ستكون مكلفة

لكنها سوف تتفوق على كل الاعلانات المنافسة

للمياه المعدنية

التي يستخرجونها من الآبار

ولما تكون بهذا الصفاء السماوى!

وتعجب:

لماذا لم يفكر احد فى ذلك من قبل؟!؟

هل لان المشروع قليل الجدوى؟

او عديمها؟

فى صباح اليوم التالى

وبعد نومة طويلة هادئة

اسرع بفتح النافذة

كانت الشمس ساطعة

والسمااء مكتملة المزرقة

حدق في اوراق الشجرة

المطللة على غرفته

لم يلحظ اى قطرات من الندى فوقها

لكنها كانت شديدة المخضرة ، ويانعة !

المحب الماويل



في غمرة احداث المجريدة

ورئيس التحرير مشغول للغاية

في تجهيز العدد الاسبوعي

وتليفونات المسئولين تلاحقه

للاطمئنان حول نشر بعض الموضوعات ،

وحذف بعضها ..

دخل عليه المحرر الجديد

وكان قد عينه حديثا

بناء على توصية وزير سابق

وعندما رفع رأسه لسمع منه

بعد ان خلع نظارته

وجده يقول له بكل ثقة :

— هل تسمح لى ياريس

ان اقوم بتحقيق

مع كبار الشخصيات فى المجتمع

حول حبهم الماول ؟

لم يصدق الرجل ما يسمع

وعاد فوضع النظارة على عينيه

ليتاامل الشباب من جديد

— ماذا تقول ؟

— اقول اننى اريد ان اقوم بعد اذنك

بتحقيق صحفى موسع

حول الحب الماول ..

قاطعه متحكما :

— وكيف جاءتك هذه المفكرة العبقريية ؟

— ثان الحب الاول ياريس ،

كما جاء في الانترنت ،

هو اهم حدث يقع في مرحلة المراهقة

ويظل [وَأثر على فكر الانسان وسلوكه

طوال مراحل العمر .

— يعنى حضرتك ترى

انه [وَأثر علينا الان

ونحن نقوم بهذا العمل !؟

— طبعا يا فندم .

امسك رئيس التحرير نفسه

من المانفجار فى الشاب

وتذكر توصية قريبه الوزير

وقال له بهدوء :

— طيب يا حبيبي ..

دعنى الان وسوف نتحدث عن ذلك

فيما بعد .

خرج الشاب مطمئنا

وعاد رئيس التحرير للانهماك فى عمله

وحين عاد بعد منتصف الليل الى منزله

كانت زوجته قد تركت له عشاءه المعتاد على السفرة

جلس وحده لياكل ..

وراح يستعيد ما حدث مع المحرر الشاب

وابتسم من تضاهاة الموضوع

وتهور المحررين الجدد

لكنه حين المقى نظرة على صورة زفاهه المعلقة

لم يستطع ان يبعد من ذاكرته

طيفا عزيزا عليه :

سعاد بنت الجيران

بعينيها الواسعتين

وضفيرتها المكتنزة

وضحكاتهما المتى لا تنسى ..

ان زوجته تشبهها الى حد كبير ..

بل ان كل النساء اللداتى احبهن

كن نسخا منها ..

وحتى سكرتيرته الحالية

لها نفس عينيها

ولعل هذا هو السبب الكامن

الذي جعله يتجاوز عن الخبرة

ويختارها من بين جميع المتقدمات !

وجبة للجميع



إنتهى الأسد من وجيته

كانت المفريسة ثوراً كبيراً،

يزن طناً من اللحم

وأقبلت اللبؤات

الماتى قمن بالمصيد الفعلى

بنهش نصيبهن

تاركة أشبالهن المصغار

يتقاسمن معهن الوليمه

وبعد أن انتهى المصف الثانى

سقطت المنسور من السماء

فتشاجرت قليلا حول العظام والمجلد

ثم انتهت بأخذ كل منها ما تمكن منه

وعاد لعشه ليطلعم فراخه الجائعة

وأخيراً ترك الهيكل العظمى للنمل والذباب

التي راحت تتجول في كل مكان منه

حدث هذا كله فيما يقارب الساعة

ثم عادت الغابة إلى هدوئها المعتاد

الرياح تحرك الأغصان

وفوقها تقفز القروذ برشاقه

والبابل ترسل موسيقاها إلى أبعد مكان

أما قطيع الثيران ، الذى راح منه واحد

فقد استأنف قضم العشب

ومن وقت لآخر ..

كان أحد الثيران يحاول التغلب على زميله

ليثبت جدارته بالحصول على الإثاث !

ويبدو أن القطيع نسي بسرعة

ما حصل للثور - الضحية

الذى صادته الأسود

والمهمته بالكامل أمام عينيه

منذ ساعة واحدة فقط

حدث في حديقة الحيوان

كنت متجها لزيارة أحد اصدقائى

وعندما توقف الأوتوبيس

فى اشارة مرور طويلة ،

أمام حديقة الحيوان

ترددت لفترة ، ثم قررت النزول

اتجهت لشباك المتذاكر

وقطعت تذكرة

ودخلت

كان يوم إجازة

والحديقة مزدحمة بالزائرين

وأكثرهم من الأطفال

تجولت قليلاً بين بيت الفييل ،

وجبلاية القروء

ولم أتوقف أمام الماسد طويلاً ..

لأننى لآ أحب ان أرى انكسار هذا الوحش المكاسر

أحسست بالتعب

فذهبت إلى مسطح أخضر

تجلس فيه بعض العائلات

وحولها الأطفال يلعبون بالكرة

جلست بجوار عائلة

الأب ، والأم ، وثلاث بنات

كانوا يراقبون ابنهم ، وهو يلعب

ثم نشروا مائدتهم على العشب

وأخرجوا أكياس الطعام

وراحوا يتقاسمونها

فوجئت بابنتهم الصغرى

تحمل لى بعض المسندويتشات على طبق ورقى

شكرتها بشدة ، لكنها أصرت على تركه

وعادت لأسرتها

كنت بالفعل جائعا ، فأكلت

المسندويتشات لذيدة جدا

وكان على أن أذهب لأشكر الأب

سألنى : هل أنت وحدك

قلت : نعم

دعانى للعب دور كوتشينه

قبلتُ

المتف الجميع حولنا ، بما فيهم الابن

ورحنا نضحك ، ونتحدث

عن عملى ، وبلدى ، ثم عن حياتى كلها ..

الأسرة طيبة جدا ، ومحافظه

والمبناات مؤديبات ، وجميديات

قالوا لى : إن الكبرى مخطوبة

وستتزوج قريبا فى مدينة أخرى

أما الوسطى ..

فكانت تنظر فى الأرض

حين أنظر إليها ..

عاودت شكر الأب والأم على المسندويتشات

قالت الأم بحنان بالغ :

-على ماذا يا بنى

هذا شء بسيط ،

وأنت فيما يبدو ابن حلال

وتستاهل كل خير..

أحسست أن أمى هى التى تتحدث

وتمنيت لو ألقى بنفسى فى حضنها

أعطيت الأب عنوانى ، ورقم تليفونى

لم تمض سوى أيام قليلة

حتى زرتهم فى منزلهم

رحبوا بى بشدة

كأنهم يعرفوننى من زمن طويل ..

سألنى الأب :

- هل نحضر لك لقمة ،

قبل أن نشرب المشاى معا ؟

وجدتنى أقوله له :

- أنا جائع بالفعل

لكن يشرفنى يا عمى

أن أطلب يد ابنتك الوسطى !

ابتسم ، ولم يرد

ثم قام على الفور ، واتجه إلى المطبخ

سمعت زغرودة الأم

تملاً المكان بفرحة ..

كنت في أشد الحاجة لسماعها .

أحلام على النيل

